

"السعادة ليست جمع مال ولكن التقي هو السعيد".

الحمد لله على فضله وإحسانه خلق الخلق لعبادته وأمرهم بتوحيده وطاعته.. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ربوبيته وإلهيته وأسماءه وصفاته.. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أفضل الأنبياء والمرسلين وخاتم النبيين القائل: " أرض بما قسم الله تكن أغني الناس " وقال " ليس الغنى عن كثرة المال ولكن الغني غني النفس " وقال: " الغني غني النفس والفقير فقير النفس " اللهم صلاة وسلاماً عليك يا سيدي يا رسول الله وعلى آلك وصحابك أجمعين وسلم تسليماً كثيراً أما بعد ..

فيأبها الناس، يقول الله تعالى: " وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْدُودٍ " (هود/ ١٠٨).

فأخير سبحانه وتعالى أن الناس ينقسمون يوم القيامة إلى شقي وسعيد وبين جزاء كل من الفريقين هؤلاء في الجنة وهؤلاء في السعير وذلك شقاوتهم وسعادتهم مبنيتان على ما قدموه في دنياهم من الأعمال، فالسعيد هو من عمل أعمال صالحة في حياته قبل مماته والشقي هو من فرط في العمل وكفر بالله عز وجل فأتاه الموت وهو مفلس من حياته الدنيا ومن حياته الآخرة خسر الدنيا والآخرة فلا الدنيا بقيت له ولا الآخرة سلمت له، نسأل الله العافية.

أيها السعداء : كل الناس تبحث عن السعادة، فأين الطريق!؟

لاشك إننا متفقون على غاية واحدة!! يسعى كل إنسان على وجه البسيطة إلى السعادة، فرغم اختلاف الناس في مذاهبهم وأعرافهم، ومشاربهم ومبادئهم، وغاياتهم ومقاصدهم، إلا إنهم يتفقون في غاية واحدة؛ إنها: طلب السعادة والطمأنينة. كل واحد يظن أن السعادة فيما يبحث عنه فمنهم يبحث عن المال ومنهم يبحث عن الشهرة ومنهم يبحث عن النساء ومنهم يبحث عن العقار ظاناً منه أن السعادة في هذه الأمور حتى لو وصل إليه عن طرق ملتوية وغير شرعية وربما لم يجد هناك السعادة.. لو سألت أي إنسان: لم تفعل هذا؟ ولأي شيء تفعل ذلك؟ لقال: أريد السعادة!! سواء أقالها بحروفها أم بمعناها، بمدلولها أم بحقيقتها.

فما هي السعادة، وكيف نصل إليها؟! السعادة هي الشعور المستمر بالغبطة والطمأنينة والأريحية والبهجة، وهذا الشعور السعيد يأتي نتيجة للإحساس الدائم بثلاثة أمور: خيرية الذات، وخيرية الحياة، وخيرية المصير. وحول هذه الأمور الثلاثة تبدأ تساؤلات الإنسان مع نفسه، وتكبر كلما كبر، ولا يجد السعادة حتى يجيب نفسه على تساؤلاتها التي تتوارد على ذهنه، ومنها: - من يملك هذا الكون ويتصرف فيه؟ - من خلقتي وخلق هذا الكون من حولي؟ من أنا؟ ومن أين جئت؟ ولماذا خلقت؟ وإلى أين المصير.. تعددت الطرق والله واحد. إذا لم تكن تعرف إلى أين أنت ذاهب، فكل الطرق ستأخذك إلى هناك." ولما زاد وعي الإنسان بنفسه وبحياته ازدادت هذه الأسئلة إلحاحاً على عقله وتفكيره وروحه، ولا يجد الطمأنينة والسعادة حتى يجد جواباً تسكن به نفسه..

أخوة الإسلام :

والسعادة شعور داخلي يحسه الإنسان بين جوانبه يتمثل في سكينه النفس ، وطمأنينة القلب ، وانسراح الصدر ، وراحة الضمير والبال نتيجة لاستقامة السلوك الظاهر والباطن – المدفوع بقوة الإيمان .. قال الله تعالى: " مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّه حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ " (النحل/ ٩٧). وقال تعالى: " فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ

فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ﴿مَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾ (طه/١٢٣-١٢٤). " وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "ليس الغنى عن كثرة المال ولكن الغنى غنى النفس" (البخاري).

. السعادة ليست في الماديات فقط: إن السعادة في المنظور الإسلامي ليست قاصرة على الجانب المادي فقط ، وإن كانت الأسباب المادية من عناصر السعادة . ذلك أن الجانب المادي وسيلة وليس غاية في ذاته لذا كان التركيز في تحصيل السعادة على الجانب المعنوي كأثر مترتب على السلوك القويم. قال الله تعالى : "قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نَفُصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (الأعراف/٣٢). وقال صلى الله عليه وسلم: " من سعادة ابن آدم : المرأة الصالحة والمسكن الصالح والمركب الصالح " (الطبراني). وعن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: "أربع من السعادة: المرأة الصالحة، والمسكن الواسع، والجار الصالح، والمركب الهنيء، وأربع من الشقاء: المرأة السوء، والجار السوء، والمركب السوء، والمسكن الضيق" (الحاكم وأحمد وغيرهما)

أخوة الإيمان والإسلام :

ما هي أسباب السعادة؟ كثير من الناس يظن أن السعادة في كثرة الأموال وهذا غير صحيح هذا باطل فكثرة الأموال لم تنفع قارون الذي خسف الله به وبداره الأرض لما بغى وطغى في أمواله وكفر بنعمة الله عليه بعضهم يظن أن السعادة في الملك والرفعة والوظيفة والمنصب وهذا لا أصل له فما نفع الملك والمنصب والرفعة عند الناس ما نفعت فرعون الذي طغى وبغى في ملكه وتكبر وتجبر حتى وصل به الأمر إلى أن ادعى الربوبية: "فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى" (عبس /٧٩). بعضهم يظن أن السعادة في تنويع المآكل والمشرب والشهوات وهذا غير صحيح فالله قال عن الكفار : "وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ" (محمد/١٢).

إذا السعادة ما هي؟ السعادة إنما تكون بالعمل الصالح فقط بتقوى الله عز وجل .

لعمرك ما السعادة جمع مال

ولكن التقى هو السعيد

وتقوى الله خير الزاد ذخرا

وعند الله للأتقى مزيد

فتقوى الله هي سبب السعادة لا سبب للسعادة غير تقوى الله جل وعلا بفعل أوامره وترك نواهيه.

ثلاث هن عنوان السعادة: من إذا ابتلي صبر، وإذا أنعم عليه شكر، وإذا أذنب استغفر.

الإسلام يحقق السعادة الأبدية للإنسان: لقد جاء الإسلام بنظام شامل فوضع للإنسان من القواعد والنظم ما يرتب له حياته الدنيوية والأخروية وبذلك ضمن للإنسان ما يحقق له جميع مصالحه الدنيوية والأخروية ، فقد جاء الإسلام للحفاظ على المصالح العليا والتمثلة في الحفاظ على: النفس والعقل والمال والنسل والدين فالسعادة في المنظور الإسلامي تشمل مرحلتين: السعادة الدنيوية : فقد شرع الإسلام من الأحكام ووضح من الضوابط ما يكفل للإنسان سعاده الدنيوية في حياته الأولى، إلا أنه يؤكد بأن الحياة الدنيا ليست.

سوي سبيل إلى الآخرة،، وأن الحياة الحقيقية التي يجب أن يسعى لها الإنسان هي حياة الآخرة قال الله تعالى: " مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ دُكْرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ " (النحل/٩٧). وقال تعالى: " وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ ۖ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ " (القصص/٧٧). وقال تعالى: " فَمَا مَتَاعِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ " (التوبة/٣٨).

السعادة الأخروية: وهذه هي السعادة الدائمة الخالدة، وهي مرتبة على صلاح المرء في حياته الدنيا قال الله تعالى: " الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون " وقال تعالى: " لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ " (النحل/٣٠).

أخوة الإيمان:

الحياة الدنيا ليست جنة في الأرض:

لقد حدد الإسلام وظيفة الإنسان في الأرض بأنه خليفة فيها يسعى لأعمارها وتحقيق خير البشرية ومصالحها التي ارتبطت بالأرض إلا أن هذا الأعمار وتحصيل المصالح تكتنفه كثير من الصعاب ويتطلب من الإنسان بذل الجهد وتحمل المشاق في سبيل ذلك كما أن الحياة ليست مذللة سهلة دائما كما يريد الإنسان ويتمناها بل هي متقلبة من يسر إلى عسر ومن صحة إلى مرض ومن فقر إلى غنى أو عكس ذلك وهذه ابتلاءات دائمة يتمرس عليها الإنسان في معيشتها فيحقق عن طريقه المعاني السامية التي أمر بها من الصبر وقوة الإرادة والعزم والتوكل والشجاعة والبذل وحسن الخلق وغير ذلك وهذه من أقوى أسباب الطمأنينة والسعادة والرضا قال الله تعالى: " وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ * أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ " (البقرة/ ١٥٥ - ١٥٧). وقال صلي الله عليه وسلم: " عجباً لأمر المؤمن فإن أمره كله خير فإن أصابته سراء شكر فكان خيراً له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له " (مسلم).

أيها الناس: السعادة هي هدف كل إنسان على سطح الكرة الأرضية، فكل الاختراعات والاكتشافات التي يسعى الإنسان للوصول إليها ما هي إلا طريقاً للوصول إلى السعادة، والسعادة تعتبر أمراً نسبياً لا يمكن أن تتشابه بين شخصين، فكل شخص ينظر إلى السعادة المنشودة بطريقة مختلفة و السعادة كلمة خفيفة على اللسان، حبيبة إلى قلب كل إنسان، وهي شعور داخلي يحسه الإنسان بين جوانبه يتمثل في سكينه النفس، وطمأنينة القلب، وانسراح الصدر، وراحة الضمير، وما من إنسان إلا وهو يسعى إلى تحقيقها في حياته، فأكثر الناس يظن أن السعادة في المال والثراء، ومنهم من يتصور أن السعادة في أن يكون له بيت فاخر وسيارة فاخرة، ومنهم من يعتقد أن السعادة في كثرة الأولاد والأحفاد، أو تكون له وجهة في المجتمع، أو يتبوأ أعلى المناصب، ويظنها البعض الآخر في أن يتزوج امرأة ذات مال وجمال ودلال.. وللناس فيما يعشقون مذاهب.

يا متعب الجسم كم تسعى لخدمته : : : أتعبت جسمك فيما فيه خسران
أقبل على الروح واستكمل فضائلها : : : فأنت بالروح لا بالجسم إنسان

إن هذه المتع متع دنيوية زائلة من عاش لأجلها والتكثر منها ولم يبتغ غيرها لم يذق طعم السعادة الحقيقية وليس له في الآخرة من حظ ولا نصيب، فالسعادة ليست في مال يجمعه الإنسان وإلا لسعد قارون، وليست في طلب الوزارة والمنصب ولو كانت كذلك لسعد هامان وزير فرعون، وليست في متعة دنيوية ما تلبث أن تنقضي بل السعادة الحقيقية في طاعة الله، والبعد عن معصيته التي هي سبب في الفوز الأبدي: "فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ" (آل عمران/ ١٨٥)، وذلك بأن يسير الإنسان في هذه الدار على الصراط المستقيم، وأن يتبع الرسول الكريم، وأن يتقي الله ويراقبه في السر والعلانية، والغيب والشهادة، فبذلك يفوز الإنسان ويسعد..

ولست أرى السعادة جمع مال : : : ولكن التقي هو السعيد

إن القليل من الناس هم الذين عرفوا حقيقة السعادة فعملوا من أجلها وجعلوا مقامهم في الدنيا معبراً للآخرة ولم تلهم الدنيا وزينتها عن الآخرة: "مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفِّئْ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبِاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ" (هود: ١٥-١٦).

أيها الناس :

ومن أسباب السعادة في الدنيا وفي الآخرة :

١- العمل الصالح: قال تعالى: "مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّه حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ" (النحل/ ٩٧). فالحياة الطيبة تكون لأهل الإيمان والعمل الصالح وأما غيرهم حتى وإن تمتعوا بالملذات المحسوسة فإنهم في ضيق ونكد؛ لأن مدار السعادة على القلب وراحته وصدق من قال:

لبيت تخفق الأرواح فيه ... أحب إلي من قصر منيف
ولبس عباءة وتقر عيني ... أحب إلي من لبس الشفوف

بل إن المؤمن الذي يرجو ما عند الله حتى وإن ضيق عليه في الدنيا وامتنح فيها فإنه بإيمانه وعمله الصالح يشعر بسعادة غامرة،: "الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر" (مسلم).

٢- الإحسان إلى الخلق بالقول والعمل وأنواع المعروف فإن الله يدفع به الهموم والغوم عن العبد، ويعاملك الله وفق معاملتك لعباده قال الإمام ابن القيم رحمه الله: "من رفق بعباد الله رفق الله به، ومن رحمهم رحمه، ومن أحسن إليهم أحسن إليه، ومن جاد عليهم جاد عليه، ومن نفعهم نفعه، ومن سترهم ستره، ومن منعهم خيره منعه خيره، ومن عامل خلقه بصفة عامله الله بتلك الصفة بعينها في الدنيا والآخرة، فالله لعبيده حسب ما يكون العبد لخلقه". قال تعالى: "لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا" (النساء/ ١١٤).

٣- الاشتغال بعمل من الأعمال أو علم من العلوم النافعة مما تأنس به النفس وتشتاقه، فإن ذلك يلهي القلب عن اشتغاله بالقلق الناشئ عن توتر الأعصاب، وربما نسي بسبب ذلك الأسباب التي أوجبت له الهم والغم، ففرحت نفسه وازداد نشاطه. لأن: "النفس إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل"

٤- اجتماع الفكر كله على الاهتمام بعمل اليوم الحاضر، وترك الخوف من المستقبل أو الحزن على الماضي، فيصلح يومه ووقته الحاضر، ويجد ويجتهد في ذلك. قال صلى الله عليه وسلم: "أَحْرَصُ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَأَسْتَعِينُ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجِزُ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ، فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَتْ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللَّهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ" (مسلم).

٥- الإكثار من ذكر الله عز وجل فإن ذلك من أكبر الأسباب لانسراح الصدر وطمأنينة القلب وزوال همه وغمه قال تعالى: "أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ" (الرعد/٢٨).

٦- ومن أسباب السعادة أن يجتهد العبد فيما ينفعه في الدين والدنيا، ويسأل ربه نجاح مقصده ويستعينه على ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أَحْرَصُ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ وَأَسْتَعِينُ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجِزُ، وَإِذَا أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ: لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَذَا كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ: قَدَرَ اللَّهُ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ" (مسلم). جمع النبي بين الأمر بالحرص على الأمور النافعة في كل حال والاستعانة بالله وعدم الانقياد للعجز الذي هو الكسل الضار وبين الاستسلام للأمور الماضية النافذة، ومشاهدة قضاء الله وقدره.

٧- الصبر على المكاره والمصائب إذا ابتلى الله بها العبد، وأدى فيها وظيفة الصبر والرضى والتسليم، هانت وطأتها، وكان تأميل العبد لأجرها وثوابها والتعبد لله بالقيام بوظيفة الصبر والرضى، يدع الأشياء المرة حلوة فتتسبه حلاوة أجرها مرارة صبرها.

٨- عدم النظر لما فضل عليه في الرزق والإقتداء بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم حيث يقول: "انظروا إلى من هو أسفل منكم ولا تنظروا إلى من هو فوقكم فإنه أجدر أن لا تزدروا نعمة الله عليكم" (البخاري).

٩- إزالة الأسباب الجالبة للهموم وفي تحصيل الأسباب الجالبة للسرور وذلك بنسيان ما مضى عليه من المكاره التي لا يمكنه ردها، ومعرفته أن اشتغال فكره فيها من باب العبث والمحال، وأن ذلك حمق وجنون، فيجاهد قلبه عن التفكير فيها وكذلك يجاهد قلبه عن قلقه لما يستقبله، مما يتوهمه من فقر أو خوف أو غيرهما من المكاره التي يتخيلها في مستقبل حياته. فيعلم أن الأمور المستقبلية مجهول ما يقع فيها من خير وشر وآمال وآلام، وأنها بيد العزيز الحكيم، ليس بيد العباد.

١٠- الدعاء بالأدعية التي كان النبي يدعو به: "اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي، وأصلح لي آخرتي التي إليها معادي، واجعل الحياة زيادة لي في كل خير، والموت راحة لي من كل شر" (مسلم). وكذلك قوله: "اللهم رحمتك أرجو فلا تكلني إلى نفسي طرفه عين وأصلح لي شأني كله، لا إله إلا أنت" (أبو داود بإسناد صحيح).

وعن أبي سعيد الخدري قال: "دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ الْمَسْجِدَ فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ يُقَالُ لَهُ أَبُو أُمَامَةَ فَقَالَ: يَا أَبَا أُمَامَةَ مَا لِي أَرَاكَ جَالِسًا فِي الْمَسْجِدِ فِي غَيْرِ وَقْتِ الصَّلَاةِ؟ قَالَ: هُمُومٌ لَزِمْتَنِي، وَدُيُونٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: أَفَلَا أَعَلَمْتُكَ كَلَامًا إِذَا أَنْتَ قُلْتَهُ أَذْهَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَمَّكَ، وَقَضَى عَنْكَ دَيْنَكَ؟ قَالَ: قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: قُلْ إِذَا أَصْبَحْتَ،

وَإِذَا أَمْسَيْتَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُبْنِ وَالْبُخْلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ غَلَبَةِ الدَّيْنِ، وَقَهْرِ الرِّجَالِ، قَالَ: فَفَعَلْتَ ذَلِكَ فَأَذْهَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَمِّي، وَقَضَى عَنِّي دَيْنِي" (أبو داود).

١١- توطين النفس على أن لا تطلب الشكر إلا من الله، فإذا أحسنت إلى من له حق عليك أو من ليس له حق، فاعلم أن هذا معاملة منك مع الله. فلا تبال بشكر من أنعمت عليه، كما قال تعالى في حق خواص خلقه: " إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لُوجِهَ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا (الإنسان: ٩).

١٢- حسم الأعمال في الحال، والتفرغ في المستقبل لأن الأعمال إذا لم تحسم اجتمع عليك بقية الأعمال السابقة، وانضافت إليها الأعمال اللاحقة، فتشتد وطأتها، فإذا حسمت كل شيء بوقته أتيت الأمور المستقبلية بقوة تفكير وقوة عمل. وأن تتخير من الأعمال النافعة الأهم فالأهم، وميز بين ما تميل نفسك إليه وتشتد رغبتك فيه، فإن ضده يحدث السامة والملل والكدر، واستعن على ذلك بالفكر الصحيح والمشاورة، فما ندم من استشار، وادرس ما تريد فعله درساً دقيقاً، فإذا تحققت المصلحة وعزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين.

الخطبة الثانية

الحمد لله على فضله وإحسانه، وأشكره على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد: فإياها الناس: لازلنا نواصل البحث عن السعادة الدنيوية والأخروية فمن أسبابها التحدث بنعم الله الظاهرة والباطنة، فإن معرفتها والتحدث بها يدفع الله به الهم والغم، ويحث العبد على الشكر الذي هو أرفع المراتب وأعلاها حتى ولو كان العبد في حالة فقر أو مرض أو غيرهما من أنواع البلايا. ونحن والله الحمد في هذه البلاد ننعم بنعم عظيمة نعم لا توجد بأي بلاد أخرى، يوجد بعض النعم لكن النعم التي نحن فيها لم تتوفر فيما نعلم بكثير من البلاد، لا بلاد أمريكا ولا بلاد الروس، أما نحن والله الحمد فنحن إذا تبصرنا إذا شكرنا هذه النعمة إذا صرفناها في طاعة الله فإنها تصبح خير لنا عاجلاً وأجلاً، أما من كفر بنعم الله فأنتم تقرأون قصة سبأ الذين من الله عليهم بالبلاد الطيبة التي فيها أنواع من الفواكه ومن المنتجات وجعل لهم طريقاً إلى الشام مؤمناً محطات: "وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سَيْرُوا فِيهَا لَيَالِي وَأَيَّاماً آمِنِينَ" آمنون في طريقهم إلى الشام ينزلون في محل ويرحلون إلى محل آخر ولا يتعبون، لكنهم بطروا نعمة الله عز وجل "فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا"، يريدون طريق قاحل ما فيه شيء لأنهم كفروا بنعمة هذه التقديرات التي قدرها الله لراحتهم كفروا بها، يريدون بلاد قاحلة "وَوَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ"، أحاديث للناس أصابتهم العقوبة أرسل الله عليهم سيل العرم فأتلف بلادهم وزروعهم وهدم مبانيهم فتفرقوا سبأ تفرق سبأ المضروب به المثل تفرقوا أيدي سبأ في الجزيرة العربية، أصبحوا جالين في كل مكان في الشام وفي العراق وفي المدينة بدل أن كانوا في هذي البلد الطيب لأنهم كفروا بنعمة الله عز وجل،

أهل مكة في الجاهلية أنعم الله عليهم ببيتهم العتيق وأدر عليهم الأرزاق "وَضْرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ"، ولم ينجوا إلا من آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم ..

فلا بد للنعم أن تشكر نحن في نعمة من جهة الأمن من جهة توفر الأرزاق من جهة الصحة من كل وجه والله الحمد لكن كثير من الناس إذا جلسوا في مجالسهم يتحدثون بأحاديث فيها كفر لهذه النعمة يطلبون زوالها يطلبون أن تزول عنهم يطلبون الثورة والحرية وو إلى آخره، يطلبون أوجه مما عليه الأمم المجاورة التي كفرت بأنعم الله يطلبون هذا يتحدثون به في مجالسهم وينشرونه بين الناس ويحرضون على الفتنة يحرضون على الانشقاق يحذرون على الشقاق يحذرون على تفريق المجتمع فاحذروهم يا عباد الله وأنكروا عليهم وحاصروهم ولا تتركوهم يوقدون النار في بلدكم حاربوهم حتى يفشلوا ولا تستمعوا لهم ولا تفتحوا لهم المجال حتى يفشلوا وينكف شرهم عن المسلمين.

فاتقوا الله عباد الله واعلموا أن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة، وعليكم بالجماعة، فإن يد الله على الجماعة، ومن شد شد في النار. "إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا"

عباد الله، " إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ " .

فذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.